Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جنسه فى العادة والنظر الفكرى ، وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء ، لمناسبة خفية لا يشعر بها الا أهل الكشف · بل ثم ما هو أغرب عندنا : انه يلقى الى هذا القلب أشياء يؤمر بايصالها ، وهو لا يعلمها فى ذلك الوقت ، لحكمة الهية غابت عن الخلق » (١٠٠) ·

ويلاحظ أن التعليقات الابوية فى النص السردى القرآنى تتردد بمعدل أكبر مما هى عليه فى نص ابن عربى ، ولعل هذا مرتبط بالتوجه المتميز لكل من النصين ، اذ يعتمد نص ابن عربى هنا على السرد بصفة خاصة ، بينما السرد فى القرآن أحد ملامح كثيرة منها الموسيقى التى تستتبع اهتماما بفواصل الآى ·

ولكن الاستطراد « التعليق الأبوى » خد يأتى ناتئا عن النص كما يظهر بعد ذلك ، اذ يأتى للاشارة الى شىء يتعلمه من هذه السماء ، دونما رابط يمكن اكتشافه كما فى قوله : « ومن هذه السماء يعلم أن كل ما سوى الانس والجان سعيد لا دخول له فى الشقاء الأخروى ··· ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره ··· ومن هنا زين للانسان سوء عمله فرآه حسنا ، وعند تجلى هذا التزيين شكر الله تعالى التابع على تخلصه من مثل هذا ، وأما صاحب النظر فلا يجد فرجا الا فى هذا التجلى ـ يعطيه الحسن فى السوء ـ وهو من المكر الالهى ، ومن هنا تثبت أعيان الصور فى الجوهر » (١٠١) ·

وقد يأتى التعليق الأبوى (الاستطراد) لاعلان موقف صوفى أساسى كالاختلاف بين المعرفة العقلية والكشفية ، ولكنه يأتى هنا مقحما ، اذ يشير بعد التعريف ببعض ما يحصله التابع ـ الى أن صاحب النظر ليس عنده علم بشىء من هذا كله ، « لأنه تنبيه نبوى لا نظر فكرى · وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره ، وليس للفكر مجال الا فى ميدانه الخاص به ، وهو معلوم بين الميادين ، فانه لكل قوة فى الانسان ميدان يجول فيه لا يتعداه ··· وقد يشهد الكشف البصرى بما تعثر فيه الحجج العقلية · وسبب ذلك خروجها عن طورها ، فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها أفكارها لتصرفها فى غير موطنها · وانما تصرف ما تصرف منها فى غير موطنه وحال فى غير ميدانه ، ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم · وانما ظهر الفضل فى العالم ليعلم أن الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان فى بعض عباده ، وليعلم أن الممكن لم يخرج عن امكانه » (١٠٢) ·